

تفريغ دروس

«شرح متن الجزرية»

شرح الشيخ «هاني السعافين أبي عمر» حفظه الله

الدرس رقم «10»

التاريخ: الاثنين 03/المحرم/1441هـ

02/سبتمبر/2019

الدرس العاشر من شرح متن الجزرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:
فهذا هو المجلس العاشر من مجالس شرح المقدمة الجزرية، ووصلنا عند قول الناظم رحمه الله:

وَحَاذِرُنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ	فَرَقَّقْنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرَفِ
اللَّهُ ثُمَّ لَمْ لِلَّهِ لَنَا	وَهَمْزَ: الْحَمْدُ أَعُوذُ أَهْدِنَا
وَالْمِيمَ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ	وَلِيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضُّ
وَاحْرِصْ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي	وَبَاءَ بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي
رَبْوَةٍ اجْتَثَّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ	فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ
وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا	وَبَيْنَنْ مُقْلَقاً إِنْ سَكَنَّا

تكلم الناظم في هذه الأبيات عن صفتين:

الصفة الأولى: الترقيق.

الصفة الثانية: والتي تقابل الترقيق وهي التفخيم.

ما هو الترقيق، وما هو التفخيم؟

الترقيق في اللغة: التنحيف.

وفي الاصطلاح: تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفاً، وفي الصفة ضعيفاً؛ فيرق صوته ولا يمتلئ الفم بصداه.

لَمَّا تقول: ح؛ هذا الحرف مرقق فلا يمتلئ الفم بصداه.

أما التفخيم في اللغة: هو التغليظ والتسمين.

وفي الاصطلاح معناه: تغليظ الحرف في مخرجه بجعله غليظاً في المخرج وفي الصفة قوياً بحيث يمتلئ الفمُ بصداه.

مثال ذلك: نقول: **خ**؛ امتلأ الفم بصدى هذا الحرف بخلاف لما تقول: **ح** بينهما فرق واضح. هنا الناظم يشير إلى أنّ أحرف الاستفال كلها مرققة إلا ما استثناه فيما بعده من أبيات: **كالراء، واللام** في بعض الحالات كذلك **الألف** في بعض الحالات فقال رحمه الله:

فَرَقَّقْنِ مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرَفِ

فيقرر الناظم أن الحروف المستفلة تكون أبداً مرققة إلا ما اقتضت الرواية تفخيمه: **كالألف، والراء، ولام لفظ الجلالة** في بعض الأحيان، سنأتي على ذلك، ثم قال رحمه الله: **وَحَازِرُنْ مِنْ تَفْخِيمِ لَفْظِ الْأَلِفِ.**

أي احذر من تفخيم الألف؛ لأن هذا الخطأ قد فشى كثيراً بين الناس، مثال ذلك كلمة **﴿حِجَارَةٌ﴾**، كثير من الناس ماذا يفعل بالألف بعد الجيم؟

يقول: **حِجَا، حِجَارَةٌ**، يفخم الألف وهذا خطأ.

يقراً كلمة **﴿النَّارِ﴾** تجده يفخم الألف يقول: **﴿النَّارِ﴾**، وهذا خطأ؛ الألف هنا مرققة؛ لأنها تتبع ما قبلها إذا كان ما قبلها مرقق رُقِّقَتْ، فأحرف الاستفال مرققة إذن الألف تكون بعدها مرققة. أحرف التفخيم التي سنأتي على ذكرها التي هي أحرف الاستعلاء أصلاً هي أحرف التفخيم؛ الألف بعدها مفخمة فإذا قلت مثلاً: **﴿خَالِدِينَ﴾**، **﴿الصَّابِرِينَ﴾** وهكذا.

ثم نبه رحمه الله إلى عدم تفخيم الهمز مطلقاً، قال: **وَهَمْزٌ** وذكر أمثلة قال: **الْحَمْدُ أَعُوذُ أَهْدِنَا**، سواء كانت همزة وصل أو قطع فيجب أن تكون مرققة. وكذلك عدم تفخيم لام

﴿لِلَّهِ﴾ مثل قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ فلا تفخهما يجب أن تكون مرققة اللام، وكذلك لام [لنا] يجب أن تكون مرققة وأشار بذلك في قوله:

اللَّهُ ثُمَّ لَامٌ لِلَّهِ لَنَا

أيضا ويجب الحرص على ترقيق اللام من كلمة: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ ما تقول: ﴿وَلْيَتَلَّ﴾ فلا يفخهما القارئ بسبب الطاء التي تليها كما ينبغي الحرص على ترقيق اللام من ﴿وَعَلَى﴾ في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ انتبه ما تقول: ﴿وَعَلَى﴾ ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾، ترقيق اللام في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ وما شابه؛ لأنها قد تفخم بسبب تفخيم لام لفظ الجلالة التي تليها.

وكذلك ترقيق اللام الأولى: ﴿وَلَا الضَّ﴾ في سورة الفاتحة.

كما يجب ترقيق الميم من كلمتي: ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ و ﴿مَرَضٍ﴾ لئلا تفخما بسبب الصاد والضاد؛ لأنهم من أحرف التفخيم قد تشبهه على الإنسان فيفخم الميم مع الخاء أو الميم الثانية مع الصاد أو الميم مع الراء التي بعدها؛ لأنها هنا في حكم التفخيم وكذلك الضاد، وأشار إلى ذلك في قوله:

وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضَّ وَالْمِيمُ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ

وكذلك حذر من تفخيم الباء في كلمة: ﴿بَرَقُ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ فإذا هنا يجب أن تحذر من تفخيم الباء وكذلك الباء في كلمة: الباطل، وفي

كلمة: **بهم، وبذي**، وعلى القارئ أن يحرص على الشدة والجهر في الباء كما في الكلمات:
حب، بالصبر، بربوة.

وفي الجيم أن يحرص على الشدة والجهر، الشدة والجهر في الجيم في كلمات مثل: **اجتثت**،
في **الحج، والفجر**، وأشار إلى ذلك بقوله:

وَبَاءَ بَرَقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي وَآخِرُصْ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كُحِبِّ الصَّبْرِ وَرَبْوَةٌ اجْتُثَّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ

إذن يجب أن تحرص على الشدة في الباء حتى لا تشتبه بالفاء وكذلك الجيم حتى لا تشتبه
بحرف الشين.

كثير من الناس يشتبه عليه تجده يلفظ الجيم كالشين يقول: **(اش)** ما يقول: **(اج)**،
فيجب أن تراعي صفة الشدة وصفة الجهر في كل من هذين الحرفين أي الباء والجيم.
ثم قال رحمه الله:

وَبَيِّنْ مَقْلَقًا إِنْ سَكَنَّا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَّا

القلقلة أخذناها فيما سبق وقلنا أن حروف القلقة: **قطب جد**، وقلنا هذه الحروف في
حال الوقف على الحرف الساكن منها تكون القلقة في أعلى المراتب وأعلى منها إذا كان
ساكنًا مشدداً، أما إذا كان الحرف ساكناً ولكنه ليس مشدداً تكون المرتبة الوسطى من
القلقة، أما إذا كان هذا الحرف ساكناً ونصله بما بعده؛ يعني لا نقف عليه تكون في مرتبة
أنزل، وأشار إلى هذه المراتب بقوله:

وَبَيِّنْ مَقْلَقًا إِنْ سَكَنَّا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَّا

يعني إذا وقفت على هذا الساكن يكون أبين منه في حال السكون إذا لم تقف عليه. مثلاً قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿أَحَدٌ﴾ يعني الدال هنا حرف من أحرف القلقلة عند الوقف عليه؛ لأننا سكناه تكون القلقلة فيه أبين من قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ رغم أن الجيم من أحرف القلقلة وهو ساكن ولكن لم نقف عليه؛ قلنا: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، انظر: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وهكذا،

ثم قال رحمه الله:

وَحَاءٌ حَصَّصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ	وَسَيْنَ مُسْتَقِيمٍ يَسْطُو يَسْقُو
وَرَقِيقِ الرَّاءِ إِذَا مَا كُسِرَتْ	كَذَاكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلًا	أَوْ كَانَتْ الْكُسْرُ لَيْسَتْ أَصْلًا
وَالْخُلْفُ فِي: فِرْقٍ؛ لِكُسْرِ يُوجَدُ	وَأَخْفَ تَكْثِيرًا إِذَا تُشَدُّ
وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ	عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَ: عَبْدُ اللَّهِ

إذن في هذه الأبيات أيضاً وهي تابعة لما سبق لقوله: (وَحَاذِرُنْ) تفخيم لفظ الألف إلى هذه الأبيات، [وَحَاذِرُنْ] أيضاً من تفخيم الحاء والسين؛ هنا يحذر من تفخيم الحاء في: ﴿حَصَّصَ﴾ ومن كلمة: ﴿أَحَطْتُ﴾ و ﴿الْحَقُّ﴾ بسبب وجود الصاد والطاء والقاف اللاتي يتسببن في تفخيم الحاء.

وكذلك يجب عليك أن ترقق السين من كلمة: ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ و ﴿يُسْقُونَ﴾؛ لأنها قد تفخم بسبب القاف والطاء.

ثم انتقل رحمه الله إلى الراء وحالات تفخيمها وحالات ترقيقها هذا من المباحث المهمة في هذا الباب.

الراء من الأحرف التي تفخم في حالات وترقق في حالات فقال رحمه الله:

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتْ

يعني إذا كانت الراء مكسورة ترققها، والحالة الثانية في ترقيق الراء: إذا أتت بعد حرف مكسور وهي ساكنة لكن بشريطة ألا يكون بعدها حرف استعلاء وأشار إلى ذلك بقوله:

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَاءَ

شريطة ألا يأتي حرف استعلاء في نفس الكلمة بعدها؛ إذا أتى بعدها حرف استعلاء في نفس الكلمة لا ترقق.

أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

وكذلك الشرط الثاني: أن تكون الكسرة أصلية ليست عارضة، إذن الراء وما يتعلق بها من أحكام:

أولاً: أحوال تفخيم الراء؛ تفخم الراء في حالات:

- الحالة الأولى: أن تكون الراء مفتوحة أو مضمومة كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ رَبَّكُمْ﴾ هذه

الراء عليها فتحة، إذن تكون مفخمة، أو مضمومة كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾

فهذه الراء أيضاً مفخمة؛ لأنها مضمومة.

- الحالة الثانية: أن تكون ساكنة سكوتاً أصلياً وقبلها فتحٌ أو ضم يعني قبلها حرف

عليه فتحة أو حرف مضموم مثلاً: كقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾؛

انظر هذه الراء ساكنة ﴿الْعَرْشِ﴾ لكن قبلها العين مفتوحة لذلك نفخم هذه

الراء، أو يكون قبلها ضم وهي ساكنة كقوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾. إذن هذه الراء

ساكنة قبلها حرف مضموم - الياء - فإذاً تكون هذه الراء ما بها مفخمة.

- الحالة الثالثة: إذا وقعت ساكنة بعد كسر وبعدها في الكلمة نفسها حرف استعلاء مفتوحٌ مثل قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا﴾ لاحظ الراء في كلمة: ﴿إِرْصَادًا﴾؛ ما قبلها كسرة وما بعدها الراء ساكنة يجب أن نرقق نقول: ﴿إِرْصَادًا﴾، ولكن لما جاء بعدها حرف استعلاء منع من ذلك فأدى ذلك إلى تفخيم الراء قال: ﴿إِرْصَادًا﴾، وكذلك أيضا: ﴿مِرْصَادًا﴾ وما شابه.

لكن يجب أن تنتبه هنا ألا يكون حرف الاستعلاء منفصلاً - في كلمة أخرى - كقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا﴾ لاحظ الصاد الثانية في كلمة ﴿صَبْرًا﴾ منفصلة عن الراء؛ لأنه في كلمة أخرى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا﴾

إذن الراء الأولى في كلمة، والصاد في كلمة أخرى وبالتالي ترقق ليس لها علاقة فيما ذكرنا؛ لأنَّ عندنا كلمتين منفصلتين وليستا كلمة واحدة.

- الحالة الرابعة: إذا وقعت ساكنة في أول الكلمة بعد همزة وصل مثل: ﴿ارْتَابُوا﴾ رغم أنها الهمزة هنا مكسورة ﴿ارْتَابُوا﴾ عند النطق بها في أول ابتداء الكلام تكون مكسورة، ولكن مع ذلك في هذه الحالة تفخم الراء، كذلك: ﴿ارْجِعِي﴾ ما تقول: ﴿ارْجِعِي﴾.

وكذلك إذا وقعت ساكنة بعد حرف مكسور منفصل ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ سواء كان الكسر أصليا أو عارضا نحو: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾.

- الحالة الخامسة: إذا كانت متطرفة متحركة وعرض لها السكون لأجل الوقف وكان الحرف الذي قبلها مفتوحا أو مضموما؛ الراء في آخر الكلمة تكون مكسورة ولكن إذا وقفت عليها تصبح ساكنة فإذا ننظر لحركة ما قبلها فإذا كانت ضمة أو فتحة

نفخمها، وإذا كانت الحركة كسرة نرققها مثلاً: ﴿النُّذْرُ﴾ هذا عند الوقف،

﴿النُّذْرُ﴾ رققنا لأننا نريد أن نصلها بما بعدها وهكذا.

أما أحوال ترقيق الراء:

- الحالة الأولى: أن تكون مكسورة - هي نفسها - مكسورة سواء أكانت كسرتها أصلية

نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾، أو كانت كسرتها عارضة نحو

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا عارضا لمن؟ ما سبب الكسر؟ التقاء

الساكنين فكسرت الراء.

- الحالة الثانية: أن تكون ساكنة ويكون الحرف الذي قبلها مكسورا كسرا أصليا

متصلا وليس بعدها حرف استعلاء متصل مثل: ﴿مَرِيَّةٍ﴾، ﴿فِرْعَوْنَ﴾،

﴿الْفِرْدَوْسِ﴾. لاحظ الفاء والميم كلها مكسورة والراء ساكنة.. لكن بشرط ألا يكون

بعد الراء حرف استعلاء؛ لأننا ذكرناها في أحوال التفخيم مثل قوله تعالى:

﴿مِرْصَادًا﴾ ما قلنا: مِرْ، ﴿مِرْصَادًا﴾ لماذا؟ الراء هنا مفخمة؛ لأن ما بعدها في نفس

الكلمة حرف استعلاء.

- الحالة الثالثة: إذا كانت متطرفة متحركة وعرض لها السكون لأجل الوقف وكان

الحرف الذي قبلها مكسورا: ﴿لَنْ نَّصْبِرَ﴾ هي في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ

وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]: لكن الآن لما وقفنا عليها: ﴿لَنْ نَّصْبِرَ﴾ لماذا الراء رققناها؟ لأن ما

قبلها حرف مكسور.

هذه أحوال ترقيق الراء عند حفص. أيضا هنالك خلاف وقع في كلمة: ﴿فَرَقٍ﴾ منهم من

رقق الراء ﴿فَرَقٍ﴾، ومنهم من نظر إلى حرف الاستعلاء بعدها ففخمها فقال: ﴿فَرَقٍ﴾

وهكذا والله تعالى أعلم.

أما قول الناظم:

وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحِ أَوْضَمِّ كَ: عَبْدُ اللَّهِ

لام لفظ الجلالة هذه اللام كحال الراء تفخم في حالات وترقق في حالات التفخيم يكون لها إذا كان قبلها حرف مفتوح أو حرف مضموم: ﴿مِنْ اللَّهِ﴾، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾، ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾.

أما إذا كان ما قبلها مكسور ﴿لِلَّهِ﴾ نرققها إذا وصلنا مثلاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) **اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)** هذه نرققها لفظ الجلالة في الآية الثانية؛ لأن ما قبلها تنوين ويلفظ نوناً ساكنة ولكنها تكسر بسبب التقاء الساكنين - هذه أحوال لام لفظ الجلالة أما اللام فيما تبقى عند حفص فهي مرققة،

والله تعالى أعلم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك.